

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فوائد مختارة من تفسير السعدي رحمه الله

١٦ - قوله تعالى ( إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ) .

وتوبته نوعان : توفيقه أولاً ، ثم قبوله للتوبة إذا اجتمعت شروطها ثانياً . ( ٥٠ ) .

١٧ - قوله تعالى ( واركعوا مع الراكعين ) .

فيه أن الركوع ركن من أركان الصلاة ، لأنه عبر عن الصلاة بالركوع ، والتعبير عن العبادة بجزئها يدل على فرضيته فيها .

( ٥١ ) .

١٨ - قوله تعالى ( إلا على الخاشعين ) .

الخشوع : هو خضوع القلب وطمأنينته وسكونه لله تعالى ، وانكساره بين يديه ذلاً وافتقاراً ، وإيماناً به وبلقائه . ( ٥١ ) .

١٩ - قوله تعالى ( فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمناً قليلاً ) .

والدنيا كلها من أولها إلى آخرها ثمن قليل ، فجعلوا باطلهم شركاً يصدادون به ما في أيدي الناس ، فظلموهم من وجهين :

من جهة تلبيس دينهم عليهم ، ومن جهة أخذ أموالهم بغير حق ، بل بأبطل الباطل . ( ٥٦ ) .

٢٠ - قوله تعالى ( بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) .

احتج بها الخوارج على كفر صاحب المعصية ، وهي حجة عليهم كما ترى ، فإنها ظاهرة في الشرك ، وهكذا كل مبطل يحتج بآية

أو حديث صحيح على قوله الباطل ، فلا بد أن يكون فيما احتج به حجة عليه . ( ٥٧ ) .

٢١ - قوله تعالى ( وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ) .

ومن القول الحسن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وتعليمهم العلم ، وبذل السلام والبشاشة .

ولما كان الإنسان لا يسع الناس بماله ، أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق ، وهو الإحسان بالقول . ( ٥٧ ) .

٢٢ - قوله تعالى ( وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ... ) .

ولما كان من العوائد القدرية والحكمة الإلهية أن من ترك ما ينفعه ، وأمكته الانتفاع به فلم ينتفع به ، ابتلي بالاشتغال بما يضره .

فمن ترك عبادة الرحمن ابتلي بعبادة الأوثان ، ومن ترك محبة الله وخوفه ورجاءه ، ابتلي بمحبة غير الله وخوفه ورجاءه ، ومن لم

ينفق ماله في طاعة الله أنفق في طاعة الشيطان ، ومن ترك الذل لربه ، ابتلي بالذل للعبيد ، ومن ترك الحق ابتلي بالباطل .

( ٦٠ ) .

٢٣ - قوله تعالى ( كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ ) .

القنوت نوعان : قنوت عام : وهو قنوت الخلق كلهم ، تحت تدبير الخالق .

وخاص : وهو قنوت العبادة .

فالنوع الأول كما في هذه الآية ، والنوع الثاني كما في قوله تعالى ( وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ) . ( ٦٤ ) .

٢٤ - قوله تعالى ( وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ ... ) .

أضاف الباري البيت إليه لفوائد :

منها : أن ذلك يقتضي شدة اهتمام إبراهيم وإسماعيل بتطهيره ، لكونه بيت الله ، فيبذلان جهدهما ، ويستفرغان وسعهما في

ذلك .

ومنها : أن الإضافة تقتضي التشريف والإكرام ، ففي ضمنها أمر عباده بتعظيمه وتكريمه .

ومنها : أن هذه الإضافة هي السبب الجاذب للقلوب إليه . ( ٦٦ ) .

٢٥ - قوله تعالى (وَلَمَّا أَتَبَعْتَهُمْ ) .

إنما قال (أَمْوَاءَهُمْ ) ولم يقل ( دينهم ) لأن ما هم عليه مجرد أهوية نفس . ( ٧٢ ) .

٢٦ - قوله تعالى ( فَاسْتَيْقُوا الْخَيْرَاتِ ) .

والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات ، فإن الاستباق إليها يتضمن فعلها وتكميلها ، وإيقاعها على

أكمل الأحوال ، والمبادرة إليها ، ومن سبق في الدنيا إلى الخيرات ، فهو السابق في الآخرة إلى الجنات . ( ٧٣ ) .

٢٧ - قوله تعالى ( وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ) .

وفي هذه الآية أعظم حث على الجهاد في سبيل الله وملازمة الصبر عليه ، فلو شعر العباد بما للمقتولين في سبيل الله من الثواب

لم يتخلف عنه أحد ، ولكن عدم العلم اليقيني التام هو الذي فتر العزائم ، وزاد نوم النائم ، وأفات الأجر العظيمة والغنائم .

فوالله لو كان للإنسان ألف نفس تذهب نفساً فنفساً في سبيل الله ، لم يكن عظيماً في جانب هذا الأجر العظيم . ( ٧٥ ) .

٢٨ - قوله تعالى ( وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ) .

أي : بشيء يسير منهما ، لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله أو الجوع لهلكوا ، والمحن تمحص لا تهلك . ( ٧٦ ) .

٢٩ - قوله تعالى ( فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ) .

الشاكر والشكور من أسماء الله ، الذي يقبل من عباده اليسير من العمل ، ويجازيهم عليه العظيم من الأجر .

الذي إذا قام عبده بأوامره وامثل طاعته ، أعانه على ذلك ، وأثنى عليه ومدحه ، وجازاه في قلبه نوراً وإيماناً وسعة ، وفي بدنه قوة

ونشاطاً .

ومن شكره لعبده : أن من ترك شيئاً لله أعاضه خيراً منه ، ومن تقرب منه شبراً تقرب منه ذراعاً ، ومن تقرب منه ذراعاً تقرب منه

باعاً . ( ٧٦ ) .

٣٠ - قوله تعالى ( واليوم الآخر ) .

وهو كل ما أخبر الله به في كتابه أو أخبر به الرسول مما يكون بعد الموت . ( ٨٣ ) .

تمت بحمد الله

بقلم الشيخ / سليمان بن محمد اللهيبيد

السعودية - رفحاء

الموقع مجلة رياض المتقين

[www.almotaqeen.net](http://www.almotaqeen.net)